مقدمة

تأليف: جو شوبيرت

الرسالة إلى أهل أفسس تستحق قراءة دقيقة من قبل الكنيسة اليوم. حيث نجد أنفسنا في وسط أزمات الهوية، وخاصة عندما يتعلق الأمر بفهم وتقدير طبيعة الكنيسة ودعوتنا الفريدة في المسيح. الشخص في الكنيسة اليوم لا يعطي للكنيسة أهمية كبرى. تشير الاحصائيات بان نسبة ٨١ بالمئة من الأمريكيين يؤمنون بانهم قادرين على الوصول إلى وجهات نظر دينية دون الإنتساب إلى أية كنيسة (مقتبس من روبرت بيلاه). الكنيسة ليست عامل مهم في حياتهم، وانهم لا يرون أية مشكلة في وجهة النظر تلك. هذا الموقف قد دخل ببطء إلى عقول مسيحيين كثيرين بحيث فقدت كنيسة الرب الكثير من بهائها كما يعتبرونه.

سبب آخر تستحق الرسالة إلى أهل أفسس اهتمامنا هو ان الكثير من كنائس الرب قد صارت دنيوية وعلمانية. قد فقد الناس وجهة نظر الله بالنسبة للكنيسة. عوضاً عن فحص الكتاب المقدس لرؤية ما يريد الله لكنيسته أن تكون، قد مال آخرون إلى وضع شكل للكنيسة في الصورة التي اختاروها لها. لقد تم تحويلها إلى مؤسسة لها هدف ومهمة تفسر أكثر فأكثر بتعدد «الاحتياجات» و «الاهتمامات» في المجتمع العلماني. وبسخرية، رغم ان الكنائس تجد نفسها تقوم بتحليل التسويق وتقييم الاحتياجات وتطوير المنهاج لجذب المسيحيين، لازال الناس لا يضعون الكنيسة في مقدمة قائمة أولوياتهم.

طبعاً، لم يفقد جميع المسيحيين تقديرهم وحبهم للكنيسة. ولم تتحول كل كنائس الرب إلى نهج التفكير العلماني. ولم تفقد كل الكنائس ميزتها الفريدة، ولكن يواجه جميع المسيحيون وجميع الكنائس المحلية تهديداً في ان يفقدوا ما يوجد في فكر الله لكنيسته ولشعبه. الرسالة إلى أهل أفسس تذكرنا ان الكنيسة هي شعب ــ شعب مفتدي. الكنيسة هي الخليقة الجديدة لله. الرسالة إلى أفسس تؤكد هذا المجد. انها تحتوي على وصف بولس الرسول لطبيعة الكنيسة لهذه الخليقة الجديدة الرائعة. كان يطالب المسيحيين كي يعيشوا كالخليقة الجديدة التي أتى بها الله إلى الوجود بواسطة المسيح.

عند قرأة أية رسالة من رسائل العهد الجديد، يجب الإجابة على خمسة أسئلة أساسية: (١) من هو كاتب الرسالة؟ (٢) إلى من كتبت؟ (٣) متى كتبت؟ (٤) لماذا كتبت؟ (٥) ما هو الخبر الأساسي بها؟ قبل أن نبدأ دراستنا في الرسالة إلى أهل أفسس وما تخبر به عن خليقة الله الجديدة، علينا أن نتمهل قليلاً للإجابة على هذه الأسئلة الخمسة.

كاتب الرسالة

الآية الأولى من الرسالة إلى أهل أفسس توضح هوية الكاتب: «بولس، رسول يسوع المسيح بمشيئة الله إلى القديسين الذين في أفسس والمؤمنين في المسيح يسوع: نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح» (أفسس ١:١ و ٢). كان شائعا في القرن الأول ان يبدأ الكُتَّاب رسائلهم بتقديم هويتهم. أتبع بولس الرسول ذلك النمط.

ادعى بولس أيضاً بالمنصب الذي منحه يسوع للاثني عشر (لوقا ١٢:٦ و ١٣). انه كان رسولاً (اليونانية: أپوستولوس)، شخص تم اختياره بصفة خاصة لينقل رسالة رسمية. ما كتبه بولس يدعمه سلطان. كان شيء أكثر من

أفكار أو اقتراحات بولس نفسه فقط. لم يبتكر رسالته من نفسه؛ رسالته أُعطيت إليه من قبل يسوع المسيح. يجب أن تُقبل رسائله ككلمات ونصائح يسوع المسيح الرب.

أوضح بولس لقراءه ان يعلموا بان رسوليته لم تكن شيئاً من تطوعه هو به. ولم يقدم طلب للمنصب. ولم تعينه كنيسة في هذا المنصب. بل تم تنصيبه على المنصب الرسولي بناءاً على أعلى سلطة ممكنة: تفويض يسوع المسيح بمشيئة الله الآب.

عندما نقرأ الرسالة إلى أهل أفسس، يجب أن نرى أنفسنا واقفين على أرض مقدسة. الكلمات التي نقرأها ليست مجرد كلمات فانية، بل هي كلمات الله. يكلمنا الله بواسطة ما كتبه بولس الرسول.

مستلمي الرسالة

كُتبَ هذا السفر «إلى القديسين الذين في أفسسَ، والمؤمنين في المسيح يسوع.» لاحظ ما كان يقوله بولس عن الذين كتب الرسالة إليهم.

أولاً: كانوا «قديسين» (اليونانية: هاغيوس). هذه الكلمة لا تشير إلى طبقة مسيحية خاصة الذين هم فوق الآخرين. ليس القديسين مجموعة صغيرة من المسيحيين المستثنيين الذين تفوق قداستهم المعدل العادي. «القديس» هو لقب مخصص لكل مسيحي! كل أبناء الله هم قديسون بمفهوم ان كل منهم قد وُضع جانباً لينتمي لله. أُستخدمت الصيغة للمرةَ الأولى لوصف الأمة الإسرائيلية. كانت إسرائيل الأمة «المقدسة.» والأن تشمل هذه الصيغة كل الذين جاءوا لينتموا إلى الله بواسطة المسيح. خليقة الله الجديدة هي الآن إسرائيل الله (غلاطية ٦:١٦).

ثانياً: كانوا «المؤمنين» (اليونانية: پيستوس). بعبارة أخرى، أعتبر بولس قُرَّاء الرسالة أناس يثقون في الرب يسوع المسيح. كانوا مؤمنين في المسيح، عكس غير المؤمنين.

ثالثاً: كانوا «في المسيح يسوع.» هذه العبارة الأساسية تظهر في الآية ١. البشرية الجديدة لله لها وجودها وتختبر حياتها «في المسيح.» كونك «في المسيح» هو ان تكون متحد معه كالأغصان بالنسبة للكرمة أو الأعضاء بالنسبة للجسم. يضع المسيحيون ثقتهم في المسيح ويحاولون أن يعيشوا الحياة التي تظهر الثقة في المسيح.

أخيراً: كان متسلمو الرسالة في «أفسس.» كانت أفسس عاصمة لمحافظة رومانية في آسيا وكانت ميناء تجاري مترامي الأطراف وصاخب النشاط. كانت أيضاً مركز العبادة الوثنية للإلهة أرطاميس. الهيكل الذي تم بناءه هناك تذكاراً لها لا يزال يعتبر واحد من عجائب الدنيا السبع.

قام بولس بأول زيارة قصيرة إلى أفسس أثناء رحلته التبشيرية الثانية (أعمال ١٨:١٨–٢١). وعاد إلى هناك فيما بعد ومكث أكثر من سنتين أثناء رحلته التبشيرية الثالثة. بعد ما علم لمدة ثلاثة أشهر في المجمع، أُجبر على الذهاب إلى مكان آخر وبدأ يعلم في مدرسة إنسان اسمه تيرانس (أعمال ١٩:٨ و ٩). اعتمد بولس على نفسه إذ كان يعمل كصانع الخيام. انتشر خبر رسالته في المقاطعة كلها (أعمال ١٩:١٠). حدثت معجزات. أُستخدمت المناديل والمآزر التي لمست بولس لتشفي المرضى (أعمال ١٩:١١ و ١٢). أخرج الشياطين باسم يسوع حتى من قبل اليهود الطوافين (أعمال ١٩: ١٣–١٦). المهتدين من الأمم رجعوا من أعمالهم الشريرة وحرقوا كتب السحر (أعمال ١٩:١٨–٢٠). أخيراً حدث شغب عندما وجه ديمتريوس الصائغ تهمة بان نجاح بولس يشكل تهديد لاقتصاد المدينة. كان التبشير الذي يقوم به بولس يضر بمبيعات الذين كانوا يصنعون هياكل فضية للإلهة أرطاميس (أعمال ١٩:٢٣–٤١). هذا أدى أخيراً إلى مغادر بولس المدينة، ولكن ليس قبل ان تؤسس الكنيسة وترسخ.

لم يزر بولس أفسس مرة أخرى، ولكنه تقابل مع الشيوخ بالقرب من ميناء ميليتس عند عودته إلى أورشليم. ألقى بهم خطاباً وداعي

مثيراً للمشاعر (أعمال ٢٠:١٣-٣٨).

يجب أن يذكر ان العبارة «في أفسس» لا توجد في المخطوطات المبكرة. يقترح البعض بانه يجب اعتبار الرسالة إلى أفسس رسالة دورية القصد منها ان تمر إلى كل الكنائس في آسيا الصغرى وليس في أفسس فقط. أيضاً لا يوجد في الرسالة إلى أهل أفسس نموذج التحيات لشخصيات معينة التي ربما قابلها بولس خلال إقامته الطويلة في أفسس. لا يذكر الرسالة أية خبرة مشتركة. يبدو ان الرسالة تفتقر إلى بعض الخصوصية التي نجدها في بعض رسائل بولس الأخرى. هذا قد يزيد من مساندة الفكرة القائلة ان الرسالة إلى أفسس كانت رسالة دورية. ولكن الوصف الجغرافي الصحيح لمتسلمي الرسالة لا يغير الخبر الأساسي. الرسالة إلى أهل أفسس هي رسالة إلى الكنيسة في كل مكان ولكل الأزمنة.

تاريخ كتابتها

ذكر بولس ثلاث مرات في الرسالة بانه كان يكتب كسجين (أفسس ٣:١؛ ٤:١؛ ٦:٢٠). أعتبرت منذ وقت طويل انها من إحدى رسائل السجن الأربع (الرسالة إلى أهل أفسس والرسالة إلى أهل فيلبي والرسالة إلى أهل كولوسي والرسالة إلى فليمون). لدينا سبب مقنع ان مكان السجن هذا كان روما (٦٠-٦٢ م). قضى بولس سنتين سجيناً في روماً (أعمال ٢٨:١٦-٣١). وأيضاً أعتبرت التقاليد - منذ أيام الكنيسة المبكرة وإلى القرن الثامن عشر، اعتبرت روما المكان الأصلي الذي كُتِبت منه الرسالة إلى أهل أفسس.

جاء أبفراس ليزور بولس وأخبر الرسول بعض الأخبار المقلقة عن الكنيسة التي في كولوسي. يبدو ان التعليم الكاذب كان يهدم تلك الكنيسة، لهذا كتب بولس رسالة إلى مؤمني كولوسي، وكتب أيضاً رسالة خاصة إلى عضو في تلك الكنيسة اسمه فليمون. وكانت تختص عن عبد يدعى أُنسيمس يملكه فليمون، والذي أطاع الإنجيل وأُرسل إلى سيده. كُتبت الرسالة إلى أهل أفسس أيَضاً خلال هذا الوَقت إما إلى الكنيسة التي في أفسس أو إلى الكنائس المجاورة في محافظة آسيا الرومانية. حمل كل من هذه الرسائل الثلاث تيخيكس الذي يقول عنه بولس «الأخ الحبيب والخادم الأمين في الرب» (أفسس ٦:٢١). من الواضح ان الرسالة إلى أهل فيلبي كُتِبت في مناسبة مختلفة خلال فترة هذا السجَن في روما.

الغرض من كتابتها

عندما نقرأ الرسالة إلى أهل أفسس، ندرك غرضين رئيسيين. أولاً: أراد بولس أن يشرح طبيعة الكنيسة، خليقة الله الجديدة، باظهار أصلها وتركيبها الذي يحتوي على كل المخلصين من اليهود والأمم، وقصدها الأبدي (الأصحاحات ١-٣). ثانياً: وطلب بولس أن ينادى بالسلوك الصحيح لخليقة الله الجديدة (الأصحاحات ٤-٦). السلوك الصحيح يشمل وضع الأولوية على الوحدة في جسد المسيح (أفسس ٤:١-١٦)، السعي بجدية وراء الصلاح في الحياة اليومية (أفسس ٤:١٧-٦:٩)، وتوقع مقاومة الشيطان بحذر على طول الطريق (أفسس ٦:١٠-٢٠). (ملخلص عناوين الرسالة على صفحة { }).

رسالتها

الفكرة الرئيسية للرسالة إلى أهل أفسس تتمركز في الآيات التالية:

> ...مبطلاً بجسده ناموس الوصايا في فرائض لكي يخلق الاثنين في نفسه إنساناً واحداً جديداً صانعاً سلاماً. ويصالح الاثنين في جسد واحد مع الله بالصليب قاتلاً العداوة به... لكي يعرف الآن عند الرؤساء والسلاطين في السماويات بواسطة الكنيسة بحكمة الله المتنوعة. حسب قصد الدهور الذي صنعه في المسيح يسوع ربنا (أفسس ٢:١٥ و ١٦؛ ٣:١٠ و ١١).

رسالتها الرئيسية تتركز على عمل الله للخلاص بواسطة يسوع المسيح لخلق بشرية الله الجديدة في وسط القديمة. تجمع الرسالة إلى أهل أفسس بين «التعليم المسيحي

والواجب المسيحي، و بين الإيمان المسيحي والحياة المسيحية، وبين ما عمله الله بواسط المسيح وما ينبغي علينا أن نكون ونعمل نتيجة لذلك » (مقتبس من جون ر. و. سكات).

الخلاصة

أنظر كيف تكون دراسة الرسالة إلى أهل أفسس ذات فائدة للمسيحي كفرد ولكنيسة الرب. انها تبقى أفضل سفر لتفسير طبيعة الكنيسة وشأنها العظيم – خليقة الله الجديدة. يمكن للناس أن يتعاملوا مع الرسالة إلى أهل أفسس بثلاث طرق:

البعض يقرأون الرسالة إلى أهل أفسس كأنها رسالة كُتبت إلى أُناس عاشوا في الزمان الماضي، وبهذا يفوت عليهم الخبر الذي ورد فيها للمسيحيين اليوم. هذا يجعل دراسة الرسالة إلى أهل أفسس شيء لا يزيد عن دراسة وثيقة قديمة لا صلة لها بالوقت المعاصر. إن كنا نفهمها بهذه الطريقة، ربما لا نتخذ الخبر الذي بها بجدية و ربما نضجر منها.

آخرون يقرأون الرسالة إلى أهل أفسس كمقرر تعليمي مذهبي، وبهذا يفوت عليهم نصف الخبر الذي ورد فيها للمسيحيين اليوم. تحتوي الرسالة إلى أهل أفسس على مقدار ضخم من التعليم المذهبي. انها تقدم بعض من التعليم اللاهوتي الأساسي المختص بالكنيسة وخطة الله لخلاص الإنسان. إذا كنا نتعامل مع الرسالة إلى أهل أفسس ككتاب مقرر في المذهب الديني ونجهل التطبيق العملي التي تقدمه أيضاً، فاننا سنحصل على نصف الخبرفقط الذي جاء بها. هذا الفهم سيجعلنا نفقد واحد من أهداف الرسالة الرئيسية – لتغير حياتنا كالذين أتوا ليشاركوا في البشرية الجديدة التي خلقها الله.

لنقراء الرسالة إلى أهل أفسس كرسالة من الله إلينا. هكذا يريد الله منا أن نفهم الرسالة إلى أهل أفسس. انها كلمة الله، وإذا اتخذناها بهذا المفهوم، فاننا سنكون في نهايتها كأناس متغيرين. ذلك ما يريده الله. أُصلي ان يكون هذا ما يحدث لك. ليباركك الله عندما تبدأ رحلتك خلال هذا الكتاب العجيب.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧